ينتهي اليها علم الخلايق ولم يتجاوزها احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النووي
رحمه الله ويتعين حمله على انه لا يتجاوزها من الملايكة الذين ينزلون الى الارض
ويصعدون بالاعمال لما ياتي انه صلى الله عليه وسلم جاوزها الى مستوى يسمع فيه
صريف اقلام الملايكة ثم ادخل الجنة واحاط بها صلى الله عليه وسلم كما في رواية
البخاري حتى ظهرت لمستوى اي محل عال يسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت
اقلام الملايكة بما يكتبونه من اقضية الله الخ وفي رواية لم تثبت كسابر روايات
الحجب ثم زج بي في النور زجا فخرقت سبعين الف حجاب كل حجاب مسيرة
خمسماية عام ثم دلي لي رفرف اخضر ثم احتملني حتى وصلت الى العرش وهذه
الحجب بفرض صحتها انما هو بالنسبة الى المخلوقين واما هو تعالى فلا يحجبه شي وصح
عن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى
الجبار اي تقربه المعنوي كما ارشد اليه قول رب العزة جل جلاله فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى كما قال الناظم **وترقى** اي صعد البراق **به الى قاب قوسين**
وقاب القوس ما بين مقبضه واخره وتره فلكل قوس قابان وعمن ثم قيل في
الاية قاب اي قابي قوس ورد بانه لا ينبغي ذلك بل المراد تشبيه قربه صلى الله
عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب قاب القوس اذا الصق بقاب قوس اخر ثم رايت
بعضهم قال قاب قوسين اي مقدار قوسين وقاب قوس اي قدر طولها وقيل
قدر الوتر منها قال الجوهري يقول بينهما قاب قوس اي قدر قوس تنبيه
ما افهمه كلام الناظم ان البراق ترقى به صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين هو ما
دلت عليه رواية البخاري ولفظها فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى السما
الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعد بي حتى اتى السما الثانية وهكذا لكن صحح الاحاديث
بانه استمر على البراق الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى فيه كما مر
وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة الى بيت المقدس لا غير ولهذا
التنافي ذهب بعضهم الى ان الاسرا على البراق وقع مرتين مرة الى

بيت

بيت المقدس ومرة من مكة الى السما لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد
وانه لا ينافي وانما الذي ذكر ذهابه عليه من مكة الى السما الدنيا ثم التي بعدها
وهكذا وجرى عليه الناظم كما علمت فالاولى الجواب جمعا بين الروايتين
اختصر ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة صريحة في
انه لا معراج وانه استمر راكب البراق الى السما بان من ذكر بيت المقدس والمعراج
معه زيادة علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج الى سما الدنيا ركب
البراق واخترق به السموات وما فوقها وهذا اعني رواية البخاري الظاهرة
فيما في النظم والجمع بينها وبين الرواية الاخرى المشهورة التي عليها العمل
يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبه الى منتهى وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر
والحاصل انه بعد وصوله الى سما الدنيا يحتمل انه استمر راكبا البراق على
ظاهر الرواية الاولى وانه جي له ثانيا على الرواية الثانية ويحتمل انه ذهب
من غير ركوب شي تعظيما للسموات اذ هن افضل من الارضين عند الاكثرين
وعلى مقابلة المنصور لان الانبيا خلقوا من الارض وهي مدفنهم ومستقرهم
وهم افضل من الملايكة فتعظيما لمن فيهن ممن اجتمع به من الانبيا والملايكة لا
يقال السما لم يعص الله فيها بخلاف الارض لانا نقول هذه مزية وقد
يكون في المفضول مزايا على ان ذكر منتقض بما وقع لادم وحوا وابليس
وادعا انهم لم يكونوا في السما يحتاج لدليل وعلى التنزل فكون المعصية
تقع في محل دون محل يقتضي افضلية الثاني غير مسلم فعلى مدعيه اثباته
بدليل يدل له وانما قلنا فالاولى الجواب الاخر ولم نقل بالتعدد لان
مجرد اختلاف الروايات في هذا الامر الجزي لا يقتضيه على ان ما وقع في تلك
الليلة من فرض الصلاة وغيره ذكر في كل من رواية الى السما ورواية الى
بيت المقدس وهذا صريح في اتحاد الاسرا وعدم تعدده فتامل ذلك
كله فانه مهم واعلم ان هذا التدلي والدنو المذكور في احاديث انس وغيره

مطلب في الافضلية بين السموات والارض